

البحيرة

[من بطولات الأهالي في بحيرة المنزلة

أثناء العدوان الثلاثي على مصر 1956..]

في مياه البحيرة المرققة
زورق شد للمسير نِطاقه

مستعيداً من الشباب صباياتٍ،

ومن عَزْمة الحياة .. انطلقَه

كلّ ما فيه كومة من شباك
قاسمته على المدى أرزاقه

وشراعٌ.. رَفَتَهُ من أثرِ المخرقِ..

عجوزٌ ضريرةٌ مشُفاقه

لفتاها.. الذئ تفتَح كالزَهر صباهُ.. نضارةٌ وطلاقةُ

وغداً يعشق المهروب من المشطِّ،

ويدعو إلى الممياه رفاقه

ليس يدري المصبي.. والملهو يُجرى
في دماه.. حكايةُ المآقه

ملاء صدر العجوز.. تنتظر الليل، فتسرى لروحه المتواقه

ذكريات تضيء في قلبه المكون،

وتروى من المظما أشواقه

"إيه يا طفلى الحبيب..

وقد صرت فتياً ..

ولم تُعْ دُبِي طاقَهْ

"كاد يوم الرحيل يُقرعُ بابي
وشظاياه تستببح اختراقه □"

"وأرى العمر فوق فؤدَهْ الموت ..

يعانى خفوته واحتراقه"

فرنا المَظفل للعجوز ملياً □
ثم أَلْ فَيَ دموعها المَهراقه

تتهاوى على طراوة خديهِ ،

وتكوى بلذعها أحداقَهْ

وصدى صوتها العميق يدوى □
في حناياه .. مضرماً أعماقه

* □ *

"ذات يوم .. سمعتُ - يا ولدى -
الناس يسировون فى خطى سِباَقه"

"وضجيجاً يثور من جهة الماء ،

ويشتد ناضخاً أبواقه □"

"وأنتُ جارتى تولول فى الكوخ ،

وتُلقي بلفظةٍ خفاقه □"

"كنت فيها وليدَ عامٍ .. وصاحتُ
مات زوجى ، تعمّدوا إغراقه"

" □يا لجوع الذئاب ..

يصرخ بالحق،

وينصبّ قسوةً وحماقه "

"احفظي خالتي الصغير برفق
ثم ولّتي لأرهما منساقه "

" في جموعٍ تمدّ للموت كفا
ويكفّ تفجر الإشرافه "

"لم تعد يا صغيرى .. وأنّى
يلفظُ الماء من حشاه رفاقه "

وتراخت قُوى المعجوز،

فنامت نومةً الروح،

لا تروم إفاقه

وبكاها الصغير .. ياما بكاهها
بدموع سخينة دفاقه :

كلما زار قبرها ، لم يدعه
قبل أن يدمي الأسي أواقه

ويلمّ المزهور تحت ندى الفجر ،

ليُلقى على ثرى المقبر باقه !

[]

ثم دار المزمان ..

فانطفأ الحزنُ ،

ونامت شجونُه الخفّاقه

ومشت بهجة الحياة إلى القلب مرأحاً ، وصبوة ، وطاقه

وتراعت على المبحيرة أفراح

وغنت شفاهُها المشتاقه

إن من يذهب الغداة إليها
فسيلقى مياهها الرقراقه

ويرى المزروق المعتيق .. قوياً
يتهادى شراعُهُ في انطلاقه

وعليه فتى .. يجدف في الماء ،

ويهدى لمن به .. أشواقه
